رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس 8 شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بـ المسجد الحرام

خالد المصلح

ولا يكيفون ولا يمثلون صفاتهم بصفات خلقه. لانه سبحانه لا سمي له ولا كفر له طريق اهل السنة والجماعة سالموا من التكييف والتمكين. لانه تبارك وتعالى لا ولا سمي ولا كفور. فلا يجوز ان يكون شيء من صفاتهم وازنا لشيء من صفات المخلوقات - 00:00:00

ولا يكون مخلوق كافئا ولا مساويا له في شيء من صفاته سبحانه. فانه جل وعلا نزل نفسه عند غير اسم الكفء والمثل والند والسمين. وقد نطق القرآن بنفيه عن الله في مواضع - 00:00:30

قوله ولا تجعلوا لله اندادا. وفي هذه الايات نفي من الشركاء والانداد يدخل فيه كل كل من جعل شيئا كفوا لله في شيء من خواص الربوبية. مثل خلق الخلق والالهية - 00:00:50

العبادة او دعائه ونحو ذلك. وفيها ايضا نفي المثل والكفو والند والشريك والعتيم ولو من بعض الوجوه واذاهم الحق. وذلك لان المخلوقات وان كان فيها شبه من بعد الوجوه في مثل - 00:01:10

الموجود والحي والحليم والقدير وليست مماثلة له بوجه من الوجوه ولا مكافئة. بل هو وسبحانه له المثل الاعلى في كل ما يثبت له ولغيره. ولما ينفى عنه وعن غيره. لا مواثله - 00:01:30

في اثبات شيء ولا في نفيه. بل المثبت له من الصفات الوجودية المختصة لله تعالى التي تعجز عقول البشر عن معرفتها. والسنتهم عن صفاتها ما لا يعلمه الا الله قوله رحمه الله - 00:01:50

ولا يكيفون ولا يمثلون. هذا رد على بدعة الممثلة. الذين يمثلون الله تعالى بخلقه فيما اخبر به عن نفسه من اسمائه وصفاته فالله تعالى سلم طريق اهل السنة والجماعة من التكييف والتمثيل. التكييف هو طلب حقيقة ما اخبر الله تعالى - 00:02:12

به عن نفسه طلب طلب صورة ذلك وطلب كن هه والله سبحانه وبحمده لا يحيط العباد بي ادراك حقيقته وكونه سبحانه وبحمده. حقيقة ذاته كن فيه سبحانه وبحمده لا يحيط - 00:02:36

علما بشيء من ذلك فهو سبحانه وبحمده الذي لا يحيط العباد به علما كما قال ولا يحيطون به علما بل لا يحيطون علما ببعض صفاته كما قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشيء من علمه. فالله سبحانه وتعالى منزه عن ان يدركه - 00:02:56

ولذلك لا يستطيع الخلق ان يكيفوا صفاته. ما اخبر به عن نفسه لا يستطيع الخلق ان يكيفوا صفات الرب جل في علاه لماذا؟ لان العقول قاصرة عن ادراك حقيقة ذاته فضلا عن ادراك حقيقة صفاته - 00:03:16

وهذا يدركه الانسان ويقر به في كثير من الامور التي تحيط به مما يقصر عنها ادراكه ولكنه يسلم بوجودها ويسلم بان لها حقيقة وان كان لا يدرك حقيقتها ولا يدرك كيفية - 00:03:35

تلك الاظافات والصفات التي يضيفها الى ما لا يعلم حقيقته. اضرب لكم مثلا بالروح الروح امر غريب على الانسان؟ الجواب لا. الروح تسكن كل ابن ادم. فكل ابن ادم له روح. لو قيل له كيف روحك - 00:03:58

صف لنا روحك هل احد يستطيع ان يصف روحه؟ ما يستطيع احد. لماذا؟ لان العقل يقصر عن ادراك حقيقة الروح ولان الروح امر لا سبيل لم يره احد حتى يمكن ان توصف هذه الروح كيف هي وكيف تصعد - 00:04:21

وكيف تتصل بالبدن؟ وكيف تتصل بالبدن بعد الموت؟ كل هذا مما لا يدركه الناس. ولا يدركون ولا كيفياته لماذا؟ لانهم لا يدركون

حقيقة الروح. قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح ايش - 00:04:43
من امر ايش؟ من امر ربه وما اوتيتم من العلم الا قليلا. فيدرك الناس هذه الحقيقة ويقرون بها ما في ما في احد في الدنيا ينكر ان للانسان روحا لكن ليس ثمة بشر يمكن ان يرينا روحه. او ان يصف لنا روحه. اذا كنت عاجز عن ادراك حقيقة روحك - 00:05:03
التي بين جنبيك والتي تلازمك من ولادتك الى موتك. فكيف تريد ان تدرك وان تحيط بكيفية صفات رب العالمين جل في علاه الذي لا يحيط الخلق به علما جل في علاه. ولهذا اهل السنة - 00:05:29
والجماعة لا يكيفون صفات الله. فاذا جاء احد يسأل كيف ينزل ربنا الى السماء الدنيا؟ كيف يستوي على العرش كيف يسمع الخلق كيف يراهم؟ يقال له نثبت كل ما اخبر الله به عن نفسه - 00:05:49
انه يسمع وانه يبصر وانه مستو على عرشه. وانه الصمد وانه الذي يقضي الحوائج وانه وانه مما اخبر الله تعالى به في كتابه او اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته لكننا لا نتطرق الى - 00:06:09
كيفية ذلك فهذا علمه الى الله. قال الله تعالى وما يعلم تأويله اي حقيقته وكنا ها الا الله وما يعلم تأويله الا الله على الوقت على قراءة الوقف واما على قراءة - 00:06:29
وصل فيعلمه الذين اوتوا العلم الراسخون في العلم لكنه يكون التأويل هنا بمعنى التفسير فيعلمون تفسيره الذي اراده الله عز وجل. هذا ما يتصل الكيفيات اهل السنة والجماعة لا يكيفون صفات الله عز وجل ولا يمثلون صفاتهم بصفات خلقه اي لا يقولون - 00:06:49
سمعه كسمعنا بصره كبصرنا يده كايدينا تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا فهو السميع البصير وهو جل وعلا الذي ليس كمثله شيء في اسمائه ولا في صفاته ولا فيما يجب له سبحانه وبحمده وقد نفى الله عن نفسه - 00:07:19
المثل باسماء باسماء متعددة في كتابه فنفى السمي ونفى الند ونفى الكفر ونفى المثيل. قال الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. ومن جعل مثيلا فقد جعل له ندا. وقال تعالى هل تعلم له سم يا اي نظيرا مشابها مماثلا تعالى الله عنه ان يكون له نظير - 00:07:39
او ان يكون له مثيل سبحانه وبحمده. وقال سبحانه وبحمده لم يكن له كفوا احد. اي ليس له مكافئ ولا له نظير ولا له مثيل جل في علاه. وقال سبحانه وبحمده ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فاهل السنة والجماعة يثبتون كل ما اخبر الله - 00:08:09
وتعالى به عن نفسه في كتابه او سنة رسوله بصدور منشرحة مؤمنة موقنا بصدق خبر الله وصدق خبر رسوله ولا يتطرقون الى تحريف ولا الى تعطيل ولا الى تكييف ولا الى تمثيل نؤمن بما جاء عن الله - 00:08:29
وعن رسوله على مراد الله وعلى مراد رسوله لا ندخل في ذلك بآرائنا متوهمين ولا بظنوننا مكذبين ولا بخيالاتنا مفسدين. لدلالات النصوص بل نقر بها على ما دلت عليه من كمالات - 00:08:49
ربي جل وعلا ولما كان اهل السنة والجماعة لا يكيفون ولا يمثلون نفى المؤلف الطريق الذي يوصل الى التمثيل والتكييف وهو القياس. ولذلك قال ولا يقاسوا بخلقه سبحانه. فالمجيء بهذا - 00:09:09
بعد ان نفى الحقيقة وهي التكييف والتمثيل نفى الطريق الذي يوصل الى ذلك وهو ايش؟ القيامة فلا يقاس الله بشيء من خلقه. يقول رحمه الله ولا يقاس بخلقه سبحانه. ولا يجوز قياس الله تعالى - 00:09:29
بخلقه في امر من الامور. والمقصود بالقياس الاقيسة عقليا. وهي الانفال التي تسمى اجهزة منطقية وابراهيم عزبية. ومما يوضح هذا ان العلم اللاهي فلا يجوز ان يستدل فيه بقياس توجيه يستوي فيه الاصل والبركة. ولا بقياس جهود تستوي فيه افراد - 00:09:49
فان الله تعالى ليس كمثله شيء. فلا يجوز ان يمثل بغيره. ولا يجوز ان يدخل هو القيم تحت قضية كلية تستوي افرادها. ولكن يستعمل في ذلك قياس او لا سواء كان - 00:10:19
كما قال الله تعالى ولله الحمد ولله المثل الاعلى ولا شك انها اما المخالفة العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وامنه ونهيه. وهذا كله وخصائص ولان الله تعالى لا مثل له فيقاس به ولا يتركه - 00:10:39

تحت قضية فنية تستوي افرادها. فلهذا كانت طريقة القرآن وهي طريقة السلف الائمة انهم لا يستعملون في البنائية قياسة ومقياس شغل في افراده. بل نستعمل من هذا وهذا الا سلأنا. فان الله له المثل الاعلى. وانما ترك السلف قياس التمثيل وقياس - 00:11:09
في المطالب الالهية لانها لا توصل الا الى الحيرة والاضطراب والشك والارتياب ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الاغيثة في المطالب الالهية لم يصلوا بها الى اليقين. بل تراكمت ادلتهم وغلب عليهم بعد التناهيم. الحيرة - 00:11:39
ولا تحسبن ان العقول لو تركت وعلومها التي تستفيدها بمجرد النظر عرفت الله معرفة مفصلة بصفاته واسمائه على وجهه بل لابد في معرفة الله تعالى من الوحي الذي بعث الله به رسلا. اما قياس الاولاد - 00:12:09
ان كان يسلكهم السلف اتباعا للقرآن. وهو طريق فطري الغروري متفق عليه. يتضمن من صفات الجمال التي لا نقص به اكمل مما علموه ثابتا لغيره. وينزه عن كل ويلضم به سواه. وبهذه الطريقة جاء القرآن وهي طريقة - 00:12:39
سلف الامة وائمتنا. فكل ما ثبت لغيره من الكمال الذي لا يقصى فيه بوجه من الوجوه فهو احق وما نزل عنه غيبوه والنقائص واحق بالتنزيه منه. كما قال الله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخر - 00:13:09
وقال تعالى هذا معنى قوله رحمه الله ولا يقاس بخلقه قوله رحمه الله ولا يقاس بخلقه اي ان الله تعالى لما كان ليس له ولما كان ليس له مثيل ولما كان ليس له ند ولما كان ليس له كفؤ فانه لا يمكن ان - 00:13:29
ان يستعمل في اثبات ما له من المعاني لا يستعمل في ذلك قياس يستوي فيه وغيره في امر من الامور بل الله عز وجل منزه عن ان يكون له نظير او مثيل - 00:14:09
ولهذا يوم القيامة عندما يدخل المشركون النار يشهدون على انفسهم بالضلال مبين وانهم يستحقون ذلك العذاب الاليم لانهم سووا الله بغيره. فالذين اشركوا بالله فعبدوا غيره الله الذين يعبدون الاصنام يعبدون الانبياء يعبدون الملائكة يعبدون الجن يدعون غير الله يستغيثون بغير الله هؤلاء - 00:14:29
سووا غير الله عز وجل. كما قال تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم ايش؟ يعدلون ان يسوون به غيره. الذين جبروا بربهم يعدلون. اي يسوون - 00:15:01
غير الله بالله في طلب الحوائج والقدرة على اغاثة اللهفات واجابة الدعوات وكشف الكربات. وهؤلاء في ضلال مبين قال الله جل في علاه عن اهل الشرك في الجحيم يوم القيامة تالله - 00:15:21
بالله ان كنا لفي ضلال مبين. ليش؟ اذ نسويكم برب العالمين. يعني نحن في يشهدون على بعظيم الضالة. ويبينون سبب ذلك انهم سووا غير الله بالله. فكل من سوى غير الله بالله - 00:15:41
فهو في ضلال مبين. ولذلك اهل السنة والجماعة اتباع الرسل الذين يسيرون على ما كان عليه الصدر الاول من الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان اهل القرون المفضلة هؤلاء سالمون من ان يمثلوا الله بغيره. او ان يقيسوا الله بغيره فليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. لكن اشار المؤلف - 00:16:01
الى ان القياس الذي ينتفي عن الله هو قياس التمثيل وقياس الشمول الذي يفيد تسوية الله تعالى بغيره. اما قياس الاولى فانه ثابت في ما يتعلق بالعلوم الالهية فيما يتعلق بالله واسمائه وصفاته لان الله - 00:16:31
قد قال ولله المثل الاعلى وله المثل الاعلى. ومعنى المثل الاعلى يعني له الصفة العليا اليس اعلى من صفاته ولا ارفع مما اضافه الى نفسه من الكمالات سبحانه وبحمده. ولهذا - 00:16:51
استعمل سلف الامة قياس الاولى فيما يتعلق في ما يضاف الى الله عز وجل من المعاني لكن يعلم ان ذلك لابد ان يكون مستندا الى اصل واصله هو قوله تعالى ولله المثل الاعلى وله المثل الاعلى - 00:17:11
سبحانه وبحمده ما يتعلق بقياس الاولى الذي كان يسلكه السلف اتباعا للقرآن هو طريق فطري ظروري متفق عليه. لا انكار فيه لانه يثبت الكمالات لله عز وجل التي لا نقص فيها - 00:17:31
جل وعلا عن كل عيب ونقص. ولهذا استعمله السلف وجاء به القرآن و لا حرج في استعمال هذا النوع من القياس القياس الاولوي وهو

اثبات الكمال لله عز الثابت لغيره. كل كمال في المخلوق فالله موصوف بما هو اعلى منه. ارفع منه - 00:17:51
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه وتعالى. ولذلك يقول الله تعالى للمشركين الذين سووا غيره به يقول للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اي الصفة السيئة. ولله المثل الاعلى سبحانه وبحمده. بعد ذلك يقول في - 00:18:21
بيان لماذا يثبت اهل السنة والجماعة ما اثبته الله لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. يقول رحمه الله اعلم بنفسه وبغيره واصدق واحسن حديثا من خلقك. ثم رسله صادقون مصدقون. بخلاف الذين يقولون عليه ما لا - 00:18:41
يعلمون في هذا بيان سبب في هذا بيان سبب وعلة وجوب الوقوف على ما اخبر الله به من صفاته فان المتكلم اذا كمل علمه وقدرته وارادته كمل كلامه. وهذه كلها ثابتة للرسل صلوات الله وسلامه عليهم. فضلا عن ثبوتها له جل وعلا - 00:19:11
فان البيان التام هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم. فانه اعلم الخلق بالحق. وانصح الخلق اليه الخلق وافصح الخلق في بيان الحق فما بينه من اسماء الله وصفاته وعلومه وفوقيته هو الغالي - 00:19:41
في هذا الباب. روى الامام البخاري رحمه الله تعالى من طريق عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا. ولهذا اجمع اهل - 00:20:01
على ان الرسل معصومون فيما يبلغونه عن الله تبارك وتعالى. لم يقل احد قط ان من ارسله الله يكذب عليه. وقد قال تعالى ما يبين انه لا يوقظه كاذبا عليه. قال الله تعالى - 00:20:21
لو تطول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه بدين فما منكم من احد نحن عاجزين. فدل هذا على وجوب التسليم والانقياد لما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليه - 00:20:41
يشبه ان يكون استدلالا لصحة طريق اهل السنة والجماعة في التسليم لما جاء عن الله وما جاء عن رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما يتعلق باسماء الله وصفاته. يجب على كل مؤمن ان يسلم - 00:21:01
القرآن العظيم وللسنة المطهرة فيما يتعلق بما جاء فيها من اسماء الله وصفاته والخبر عنه سبحانه وبحمده فان ذلك الطريق الذي يوصل الى العلم بالله ومعرفته على وجه لا يلتبس ولا يشتبه - 00:21:21
والسبب في هذا ان الله تعالى في كتابه يخبر عن نفسه. ومن اعلم بالله من الله؟ لا احد اعلم لا احد اعلم بالله من نفسه جل وعلا ولذلك يقول فانه سبحانه اعلم بنفسه وبغيره. اذا لا نؤول - 00:21:40
ولا نحرف ولا نعترض على ما جاءت به الادلة فيما يتعلق باسماء الله وصفاته لماذا لان الله يخبر عن نفسه وهو اعلم بنفسه من غيره سبحانه وبحمده. والسبب الثاني لوجوب قبول ما - 00:22:00
اخبر الله تعالى به عن نفسه انه اصدق قيلا. فهو اصدق القائلين. وليس بقوله كذب. وانما يرد خبر اذا كان يحتمل ان يكون المخبر به كاذبا. والله تعالى اصدق حديثا واقوم قيلا - 00:22:20
احسن حديث ثم الوجه الثالث الذي يوجب التسليم للنصوص وعدم المعارضة لها بوجه من الوجوه انها احسن حديث فليس فليس فوق حسن القرآن حسن ليس فوق حسن القرآن حسن فاحسن الاحاديث القرآن وحسنه يقتضي سلامة دلالته على - 00:22:40
وانه لا يلزم على ما تضمنته تلك المعاني من دلالات منحرفة او معاني رديئة الا ما يتطرق الى الاذهان من الاوهام. الكاذبة والخيالات الفاسدة التي يجب ان ينزه عنها النصوص - 00:23:10
التي يجب ان تنزه عنها النصوص. واما ما اخبر به عن نفسه فهو احسن الاخبار واكملها ولن يخبر احد عن الله عز وجل باحسن مما اخبر به عن نفسه. اذا هذه ثلاث مسوغات توجب - 00:23:30
قبول خبر الله عن نفسه انه اعلم بنفسه من غيره. انه اصدق حديثا فلا يتطرق الى الحديث كذب. وانه احسن حديث فلا يمكن ان يأتي تعبير او لفظ يبين عن كمال الله اكمل واحسن وافضل - 00:23:50
من بيان الله عن نفسه جل في علاه. ولهذا يجب على كل مؤمن ان يقف على ما دل عليه القرآن دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فانه قول الحق - 00:24:10

اعلم بنفسه واصدق قيلا واحسن حديثا. هذا ما يتعلق بالقرآن. طيب والسنة؟ الخبر الذي في السنة لماذا نقبل ما جاء في السنة؟ ونسلم لما جاء في السنة من الخبر عن الله وعن عن عن الله واسمائه وصفاته جل في علاه - 00:24:30
لماذا نسلم؟ لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بربه وهو ممدود بالوحي من السماء ولانه اصدق القائلين صلوات الله وسلامه عليه. من الخلق ولانه انصح الخلق للخلق صلى الله عليه وسلم. لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم - 00:24:50
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فهو انصح الخلق للخلق. ولانه اعظم خلقي بيانا فاعطاه الله من جزالة اللفظ وحسن البيان وجوامع الكذب ما لا يبلغ احد عشر معشاره. ولذلك بيانه عن ربه اوفى بيانه. وتعريف - 00:25:24
الله اكمل تعريف. فكل من اراد معرفة الله وما له من الصفات والكمالات من غير طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يضرب في عماه. لانه ليس ثمة اكمل من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه. لماذا - 00:25:54
اظبطوا الاسباب انه اعلم الخلق بربه. انه اصدق الخلق انه انصح الخلق للامة انه افصح الخلق بيانا. اضف الى هذا معنى خامس في موجبات واسباب وجوب الانقياد لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عن ربه ان الله لا يمكن ان - 00:26:14
بر رسوله على الخبر بخلاف الواقع. فلو اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله بخلاف الواقع لما اقره الله عز وجل على ذلك بل لبين خطأ ذلك قال الله عز وجل ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين - 00:26:44
ثم لقطعنا منه الوتين اي لانزلنا به ما يتبين به كذبه. ولهذا لا يمكن ان يترك الله عز وجل من يكذب عليه الا ولا بد ان يفضحه. اعظم الكذبة على الله هو الدجال - 00:27:04
وقد عطاه الله من الايات اعطاه الله من الخوارق ما يعمي كثيرا من الخلق عن حقيقته فيتبعونه على ضلاله لكن الله لم يترك الناس في عمى بل بين لهم ما يعرفون - 00:27:22
هذه كذبة وما يتبين به انه ليس بصادق فيما يخبر عن الله عز وجل. وذلك بنقص خلقته فهو واعور وانه يكتب بين عينيه يراها كل مؤمن وان المؤمن اذا قرأ عليه خواتيم او فواتح سورة الكهف وقاه الله فتنته وتبين له ضلال - 00:27:43
الرابع ان الله يشهد الناس على قتله واضمحلال امره بعد علوه وعظيم فتنته فيقتله عيسى ابن مريم عليه السلام. ولاثبات حقيقة القتل يريد دمه وقد اصابه عليه السلام حتى يوقن الناس انه كاذب في دعواه وفيما زوره. ولهذا لا - 00:28:14
ان يترك الله احدا يضيف اليه كذبا الا ولابد ان يفضحه. ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين. هذه خمسة اسباب. توجب قبول - 00:28:46
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن نفسه ولذلك احذر كل تزيين وتنميق وزخرفة الالفاظ والاقوال لصدك عن قبول خبر من لا ينطق عن الهوى. فالذي يصرفك عن اثبات ما اثبته الله لنفسه - 00:29:06
انما يدعوك لرد الخبر الصادق الذي ايده الله عز وجل واخبر وجوب قبوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. اذا اهل السنة والجماعة يقرون بكل ما في الكتاب والسنة من من الاخبار عن الله في اسمائه وصفاته لان المخبر بها اعلم بغيره - 00:29:26
ولانه اصدق قيل ولانه احسن حديثا. وكذلك رسله هم اعلم من خلقه وهم الاصدق في قولهم وهم الانصح لاممهم وهم الافصح في خبرهم وهم لو كذبوا لما تركهم الله بل لبين كذبهم وضلالهم وظلالهم كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض - 00:29:56
الاقاويل لاخذنا منه باليتيم باليمين - 00:30:26